

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Al-Nahrain University
College of Political Science



E-ISSN : 2790-2404

P- ISSN 2070-9250

Qadaya siyasiyyat

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة النهرين

كلية العلوم السياسية

قضايا سياسية Political Issues

مجلة فصلية محكمة

العدد ٨٦
Issue 86

تموز - اب - ايلول / ٢٠٢٦
Jul. - Aug. - Sept. / 2026



قضايا سياسية Political Issues

جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

E-ISSN 2790-2404
P-ISSN 2070-9250
DOI prefix: 10.58298

مجلة فصلية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والدراسات السياسية العراقية والعربية والدولية
<http://pissue.iq>

مدير التحرير

أ.م.د. محمد محي محمد
كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

رئيس هيئة التحرير

أ.د. احمد غالب محي
كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

هيئة التحرير

المساعد الاسبق لرئيس جامعة بغداد للشؤون العلمية .
جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية
جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية
جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية
جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية.
جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية.
جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة الموصل - كلية العلوم السياسية.
جامعة كركوك - قسم العلوم السياسية .
جامعة البصرة - كلية القانون
جامعة ميسان - كلية العلوم السياسية.
جامعة الاسكندرية - مصر
الكلية الجامعية للاعنف وحقوق الانسان (لبنان).

أ.متمرس د. رياض عزيز هادي
أ.متمرس د. فكرت نامق عبد الفتاح
أ.متمرس د. صالح عباس محمد
أ.متمرس د. عبد الصمد سعدون عبد الكريم
أ.د. ياسين سعد محمد
أ.د. كاظم علي مهدي
أ.د. محمد كريم كاظم
أ.د. لبنى خميس مهدي
أ.د. وليد سالم محمد
أ.د. اياد عبد الكريم زنكنة
أ.د. ياسر عبد الزهراء عثمان
أ.د. مرتضى ساهي شنشول
أ.د. احمد عبد السلام وليد
أ.د. عبد الحسين شعبان

الفريق الفني والاداري

د. زهراء كريم جاسم
متابعة الابحاث

مدير . فرح سهيل
الشؤون الادارية والمالية

مبرمج . رؤى عبد الحسين
ادارة الموقع الالكتروني

أ.د. حذام بدر
تدقيق اللغة العربية

م.د. مصطفى صادق عواد
ادارة صفحات التواصل

م.د. محمد مجيد حسين
ابحاث طلبة الدراسات العليا

البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها وليس بالضرورة عن رأي المجلة

قواعد النشر

- لغة المجلة هي اللغة العربية والانكليزية على أن يراعى الوضوح وسلامة النص.
- ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات السياسية النظرية والتطبيقية ولا سيما التي تجعل من قضايا المنطقة والعالم محط اهتمامها، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعلى وفق الآتي:
 1. أن لا يزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة عن (15) صفحة مطبوعة بحجم خط (14) والتباعد (1,15) ونوع الخط Simplified Arabicتقدم عبر المنصة الالكترونية للمجلة على الرابط :
<https://pissue.iq/index.php/pissue/about/submissions>
- 2. أن تتصف البحوث والدراسات بالموضوعية والدقة العلمية.
- 3. أن تعتمد الترتيب العشري للعناوين الأساسية والفرعية أو التصنيف المعياري العام.
- 4. يرفق مع كل بحث أو دراسة ملخصين (أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية/ يتضمن اهداف البحث ، المنهج والمعالجة ، ابرز النتائج واهم الاستنتاجات والمقترحات) مع ضرورة مراعاة ان الملخص مختلف اختلافا جذريا عن المقدمة وليس تكرارا لها .
- 5. تخضع جميع البحوث المقبولة للنشر الى نظام الاستلال الالكتروني في كلية العلوم السياسية -جامعة النهرين.
- 6. يرفق مع كل بحث ودراسة سيرة ذاتية مختصرة للباحث وتعهده .
- تقوم المجلة بإخطار الباحثين بإجازة بحوثهم أو دراساتهم من عدمها بعد عرضها على محكمين تختارهم على نحو سري من بين أصحاب الاختصاص.

مجلة قضايا سياسية

pissue.iq

- يجوز للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر بما يتماشى مع أهدافها.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ، ولا تعبر عن رأي المجلة .
- ترحب المجلة بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها أو في غيرها من الدوريات وبأية ردود فكرية أو تصويب، وكذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات ذات العلاقة ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل الجامعية التي تتم إجازتها على أن تكون من إعداد أصحابها.

توجه جميع المراسلات إلى هيئة التحرير على العنوان الآتي
مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين-بغداد – الجادرية.

E.mail: pirj@nahrainuniv.edu.iq

الموقع الإلكتروني

<https://pissue.iq/index.php/pissue>

E-ISSN 2790-2404

P- ISSN 2070-9250

DOI prefix: 10.58298

جدول المحتويات

التسلسل	اسم البحث	رقم الصفحة
1.	السياسة الخارجية الأمريكية تجاه السعودية منذ العام 2021 أ.د. خضر عباس عطوان د. نازدار علاء الدين نجم الدين	20_1
2.	أزمات غرب آسيا: قراءة في التحالفات والترتيبات الاقتصادية والسياسية لإعادة رسم خرائط المنطقة بعد عام 2023 أ.م.د. نسرين فالح حسن	43_21
3.	التنافس الحزبي على نتائج انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 2020 أ. م. د. لارا حسين علي	60_44
4.	الأهمية الاستراتيجية لجمهوريات آسيا الوسطى في الإدراك الأمريكي أ.م.د. سند وليد سع	80_61
5.	الاتحاد الأوروبي والهجرة: بين المصالح الاقتصادية والحفاظ على القيم الأوروبية د. زكرياء حلوي	110_81
6.	السلوك السياسي الخارجي البريطاني تجاه العراق بعد عام 2003 م. د. علي رسول المسعودي	132_111
7.	تأثير الواقع السياسي في بناء السياسة القضائية للمحكمة الدستورية العليا في مصر م.د. اسامه فائق عبد الرسول	150_133
8.	الاستراتيجية الأمريكية للمحافظة على الهيمنة الدولية م.د. معمر جليل مكطوف	173_151
9.	التهجنة في تشكل النظم السياسية الديمقراطية: دراسة في المفهوم وآليات التكوين م. د. ياسر علي حداد	192_174
10.	أثر متغير الطاقة في التنافس الأمريكي - الصيني م. نهلة إسماعيل إبراهيم	207_193
11.	المتغيرات المناخية وتأثيرها في السياسة العالمية اتفاقيات باريس انموذجاً م.م. رسل احسان خليل	234_208
12.	ريادة الأعمال والشركات الناشئة في العراق بعد العام 2020 التحديات والفرص المستقبلية م. م سالي موفق عبد الحميد حبيب	252_235
13.	القيادة الشعبوية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب وأثرها في إدارة الحكم م. هدى عبد الحسين فياض	268_253
14.	إعادة بناء الواقع الدولي في عصر الرقمنة: قراءة ما بعد بنويوية في إشكالية المعرفة والحرب السيبرانية م.د. خالد عدنان الرماحي	285_269

إعادة بناء الواقع الدولي في عصر الرقمنة: قراءة ما بعد بنيوية في إشكالية المعرفة والحرب السيبرانية[▽]

Study Title in English: Reconstructing international Reality in the Digital Age: A Post-Structuralist Reading of the Knowledge Problematic and Cyber Warfare

Dr. Khalid Adnan Sahib

م.د. خالد عدنان الرماحي*

الملخص

تسعى الدراسة الى تفكيك الأسس المعرفية للوضعية والعقلانية في العلاقات الدولية، وتهدف الى إعادة قراءة ثلاثية: الخطاب والمعرفة والواقع الرقمي، سعياً للكشف عن كيفية تشكل الواقع الأمني دولياً عبر ديناميات البناء الوظيفي، ونظم السلطة والمعرفة المرتبطة بالحروب الرقمية وتقنيات الذكاء الاصطناعي، وترتكز إشكالية الدراسة على اظهار انحسار قدرة التفسيرات/تراجع الأطر المادية أمام تدفقات الفضاء السيبراني. وتقوم الدراسة على فرضية مفادها: أن اتساع نطاق التحول السيبراني المتسارع يقوض الأسس المادية التقليدية للنظام الدولي، لصالح بيئة أمنية مصممة عبر النظم الرقمية والخطابية. كشفت نتائج الدراسة عن تفكك ثنائية (الداخل/الخارج) الجغرافية، بالتزامن مع صعود فاعلية أنطولوجية جديدة للشركات التكنولوجية عابرة القارات والفواعل الهجينة على حساب الاحتكار الحصري للدولة. كما كشفت الدراسة أن "التهديد السيبراني" بناء خطابي توظفه النخب لشرعنة سياسات الاستثناء والرقابة، وأن الذكاء الاصطناعي التوليدي يقود النظام الدولي نحو "تعددية سرديّة خوارزمية مفرطة" تُذيب اليقين الإبستمولوجي. وتخلص الدراسة إلى حتمية إحداث ثورة إبستمولوجية في العلاقات الدولية تغادر الاختزال الوضعي نحو "المنعطف المنعكس النقدي"؛ كأداة للمسؤولية الأخلاقية والسياسية القادرة على تفكيك خطابات عسكرية التقنية، واحتكار أنظمة الحقيقة المؤتمتة، تمهيداً لبناء سياسات رقمية بديلة تضع الأمن البشري والحرية المجتمعية في صدارة النظام الدولي المرقم.

الكلمات المفتاحية: ما بعد البنيوية، الحرب السيبرانية، السلطة/المعرفة، الواقع الفوقي، الأمنة الرقمية.

تاريخ النشر: 2026 /9/30

تاريخ القبول: 2026/ 6/ 12

تاريخ التقديم: 2026/5/23

* جامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة khalida.alrammahi@uokufa.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International

/ | Creative Common":

<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0>

Abstract

This study seeks to deconstruct the epistemological foundations of positivism and rationalism in international relations. It aims to re-examine the triad of discourse, knowledge, and digital reality to reveal how international security realities are shaped through the dynamics of functional construction, as well as the power-knowledge systems associated with digital warfare and artificial intelligence technologies. The study's central problem lies in demonstrating the diminishing explanatory power—and the retreat—of material frameworks in the face of cyberspace flows. It is grounded in the hypothesis that the rapid expansion of the cyber transformation undermines the traditional material foundations of the international system, favoring a security environment shaped by digital and discursive systems. The findings reveal the dissolution of the geographical "inside/outside" dichotomy, alongside the emergence of new ontological agency among transnational technology companies and hybrid actors—challenging the state's exclusive monopoly on power. Furthermore, the study reveals that the "cyber threat" is a discursive construct employed by elites to legitimize policies of exception and surveillance, and that generative artificial intelligence is steering the international system toward a state of "hyper-algorithmic narrative pluralism" that erodes epistemological certainty. The study concludes by advocating for an epistemological revolution in international relations—one that moves beyond positivist reductionism toward a "critical-reflexive turn." As a tool of ethical and political responsibility capable of deconstructing discourses on the militarization of technology and the monopolization of automated truth regimes, thereby paving the way for alternative digital policies that place human security and societal freedom at the forefront of the digitized international order.

Keywords: Post-structuralism, cyber warfare, power/knowledge, hyper-reality, digital securitization.

المقدمة:

أن دراسة العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين تكتسب أهمية إبستمولوجية تتجاوز النماذج المعرفية السابقة، بسبب التلازم المباشر بين التطورات التكنولوجية المتسارعة وبنية النظام الدولي الراهن. إذ لم يعد الفضاء السيبراني وتوسع أنظمة الذكاء الاصطناعي مجرد أدوات تقنية تعزز القدرات المادية

للدول، بل أصبحت بنى معرفية وخطابية تعيد صياغة الواقع الدولي وتفكك المفاهيم التاريخية الصلبة التي ارتكز عليها حقل العلاقات الدولية لمدة طويلة. وأنطلقت الدراسة من قراءة فلسفية نقدية تعتمد المنظور ما بعد البنوي (Post-Structuralism) كمقاربة تحليلية تتجاوز المحدودية التفسيرية للأطر الوضعية والعقلانية، لاسيما الطروح الواقعية والهيكلية؛ إذ تميل الأخيرة إلى التعامل مع الواقع الدولي كمعطى بنيوي مادي مستقل ومكتمل البناء، في حين تدلل التحولات السيبرانية على أن الواقع ذاته يتشكل إجرائياً عبر شبكات (السلطة/المعرفة) والخطاب التي تعطي القوة المادية دلالاتها السياسية.

هدف الدراسة:

تتمحور الغاية الرئيسة لهذه الدراسة حول تفكيك الأسس الإبستمولوجية التي تقوم عليها النظريات التقليدية في العلاقات الدولية عند تعاملها مع ظاهرة الرقمنة، والعمل على إعادة بناء فلسفية للعلاقة الثلاثية المتبادلة بين الخطاب، والمعرفة، والواقع الدولي في عصر الحرب السيبرانية. وتسعى الدراسة بشكل خاص إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- الكشف عن آليات الهيمنة المعرفية الكامنة وراء النظريات الوضعية، وكشف عجزها الأنطولوجي عن استيعاب طبيعة الفضاء السيبراني المعولم .

2- إظهار كيف يُنتج الواقع الدولي المعاصر ويُعاد صياغته من خلال الممارسات الخطابية والأنظمة الخوارزمية المؤتمتة التي تقودها النخب التكنولوجية والعسكرية المهيمنة.

3- استشراف التأثيرات الجذرية لتقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي وحروب المعلومات على مفاهيم السيادة والأمن والتهديد للمستقبل القريب، فضلاً عن تأسيس رؤية نقدية منعكسة تضع المسؤولية الأخلاقية والسياسية في صدارة التنظير الدولي.

أهمية الدراسة:

تأتي هذه الدراسة لتشكّل إضافة تراكمية للأدبيات السيبرانية الناطقة بالعربية؛ ففي حين ركزت أغلب المعالجات السابقة على الأبعاد التقنية والإجرائية الوظيفية، تتجه الدراسة الحالية نحو تأصيل مقاربة نظرية وإبستمولوجية ترفد هذا الحقل المعرفي في العلاقات الدولية، الذي غالباً ما يُقارب الأمن السيبراني من منظور تقني أو استراتيجي وضعي بحت. وتكمن الأهمية العلمية هنا في توظيف إطار نظري فلسفي

(جذري) ما بعد البنيوية يربط بين أطروحات ميشيل فوكو حول "أنظمة الحقيقة" وجان بودريار حول "الواقع الفوقي"؛ إفساحاً للمجال أمام فهم أعمق للحروب الذكية بوصفها حروباً إبستمولوجية بامتياز، تستهدف الإدراك وتدمير اليقين المعرفي للخصم.

إشكالية الدراسة

أن إشكالية الدراسة تدور في مضامينها حول اجابة سؤال رئيس: كيف تُعيد الأفعال الخطابية صياغة فضاءات الرقمنة للحرب السيبرانية، بما يؤدي الى إعادة بناء الواقع الدولي. وما هي ابعاد وحدود هذه التحولات على المفاهيم التاريخية للسيادة والمصلحة الوطنية والمعرفة في البيئة الدولية المعاصرة والمستقبلية؟.

فرضية الدراسة:

تتطلب الدراسة من فرضية مفادها أن تسارع وتيرة الرقمنة الشاملة أدت الى انحسار كبير في الطبيعة المادية للواقع الدولي لصالح الفضاءات السيبرانية. وبذلك اصبحت المعرفة والخطابات الرقمية مساهمة في تشيد مفاهيم الأمن، وتُعيد تعريف حدود السيادة الوطنية. وبذلك، تُصبح السيطرة الدولية المعاصرة نتاجاً لاحتكار 'أنظمة الحقيقة الرقمية'، لا مجرد حيازة للمقدرات المادية الصلبة. وتتنبق من هذه الفرضية فكرة تلازم (السلطة/المعرفة)؛ حيث تتحول الخوارزميات والشفيرات البرمجية إلى تجسيد مادي لانحيازات سياسية مضمرة، وممارسات سلطوية تعيد إنتاج الهيمنة الدولية، وتصنّف الفاعلين وفقاً لمعايير النخب التكنولوجية المعولمة .

هيكلية الدراسة:

1. أولاً: الإطار الإبستمولوجي لإشكالية الواقع والمعرفة في العلاقات الدولية
- 1.1 : المقاربة ما بعد البنيوية وإعادة بناء العلاقة بين الخطاب والمعرفة والواقع الدولي
2. ثانياً: الرقمنة وإعادة تشكيل الواقع الدولي
- 2.1 : الفضاء الرقمي وتحول أنماط القوة والفاعلية في العلاقات الدولية
3. ثالثاً: الحرب السيبرانية وإعادة إنتاج الواقع الأمني الدولي: قراءة ما بعد بنوية

3.1 : الحرب السيبرانية بوصفها مجالاً لإعادة بناء الواقع والمعرفة في النظام الدولي

تتكامل هذه البنية الهيكلية والمفاهيمية المتسلسلة لتقود مباشرة إلى خاتمة الدراسة ونتائجها واستنتاجاتها الختامية.

أولاً: الإطار الإبستمولوجي لإشكالية الواقع والمعرفة في العلاقات الدولية

1.1 المقاربة ما بعد البنيوية وإعادة بناء العلاقة بين الخطاب والمعرفة والواقع الدولي

تأسست المقاربة ما بعد البنيوية في حقل العلاقات الدولية بوصفها إستراتيجية تفكيكية تسعى إلى إضعاف اليقينيات الأنطولوجية والإبستمولوجية التي أرستها المقاربات الوضعية والعقلانية، مُفسحة المجال لإعادة بناء جذري للتفاعلات الثلاثية بين الخطاب والمعرفة والواقع الدولي. لا تتطرق ما بعد البنيوية من افتراض وجود واقع دولي مادي جاهز ينتظر من الباحث رصده أو تفسيره سببياً، بل تجادل بأن الواقع في ذاته يُصنع ويُعاد تشكيله ممارساتياً من خلال النظم المعرفية والشبكات الخطابية التي تمنحه المعنى والدلالة (Ashley, 1988, p. 229). يعني هذا التحول الإبستمولوجي الانتقال الحاسم من نظرية التتابع أو التمثيل المعرفي (Representation) —التي تدعي أن اللغة مجرد مرآة محايدة تعكس الأشياء في العالم الخارجي— إلى النظرية التكوينية الأدائية (Constitutive Theory)، إذ تمثل اللغة والممارسات الخطابية (Discursive Practices) الفضاء التأسيسي الذي تتشكل داخله هويات الفاعلين وبنى السياسة الدولية وتصنيفات التهديد والأمن (Walker, 1993, p. 81). وعليه، لا يعود الخطاب مجرد أداة للتعبير عن القوة المادية أو المصالح القائمة سلفاً، بل يصبح هو الموقع الذي تُخلق فيه هذه المصالح وتكتسب عبره القوة المادية معناها السياسي والأنطولوجي؛ فلا وجود لـ "خارج نصي" نقي أو معطى موضوعي خارج سياق التأويل ونظم إنتاج الحقيقة (Der Derian, 1989, p. 6).

يرتبط هذا المنظور ارتباطاً عضوياً بأطروحات التفكيك (Deconstruction) والمنظور الأركيولوجي والجنياولوجي الذي يسعى إلى كشف الجذور التاريخية والسياسية للمفاهيم التي تبدو بديهية أو طبيعية في حقل العلاقات الدولية؛ وفي هذا السياق، تكشف القراءة ما بعد البنيوية أن الفجوة التقليدية التي أقامت الوضعية بين الذات العارفة والموضوع المدروس ليست سوى وهم معرفي يغفل الحقيقة البنيوية المتمثلة في أن التنظير في العلاقات الدولية هو ممارسة سياسية في حد ذاته، تساهم في إحداث وتكوين الواقع الذي تدعي وصفه (Campbell, 1992, p. 4). هنا تتقاطع الأطروحة مع منطلقات ميشيل

فوكو حول شبكة السلطة والمعرفة (Power/Knowledge)، إذ لا يمكن فصل إنتاج المعرفة العلمية عن آليات ممارسة السلطة؛ فالنظريات الدولية المهيمنة لا تنتج معرفة موضوعية بريئة، بل تؤسس لـ "أنظمة حقيقة" (Regimes of Truth) تحدد ما هو عقلائي وما هو غير عقلائي، وما يمكن اعتباره تهديداً وجودياً وما يُستبعد من دائرة الاهتمام الأمني (Foucault, 1980, p. 131). إن تأكيد مفاهيم كالـدولة السيادية والـفوضوية كحقائق جوهرية ذاتية، يمثل ممارسة خطابية تهدف إلى تثبيت البنى المعرفية القائم، وإقصاء الأنماط البديلة للتنظيم السياسي الدولي والتفاعل (Hansen, 2006, p. 17).

تكتسب المقولات ما بعد البنيوية في إطار هذا الفهم قدرة على التفسير تتجاوز المحدودية المنهجية للمقاربات الوضعية. إذ تواجه الأخير عجزاً أنطولوجياً في عصر الرقمنة والفضاء السيبراني بسبب تمسكها بالمفاهيم التقليدية عند تحليلها وتفسيرها لتفاعلات البيئة الدولية. وبموازاة ذلك، تطرح ما بعد البنيوية تفسيراً سيالاً ينظر إلى الفضاء السيبراني بوصفه واقعاً أنطولوجياً شبكياً أصبحت فيه الأفكار والكلمات صيرورات وجودية. إذ يستبدل الوجود المادي الطبيعي بالفضاء الاصطناعي، يركز على لغات البرمجة، والرموز الرقمية، والتصورات المعرفية، والممارسات الخطابية (Deibert, 2013, p. 32). من هذا المنطلق، لا تصبح الحرب السيبرانية مجرد نمط جديد من الصراع المسلح يستخدم أدوات تكنولوجية لضرب أهداف مادية، بل تصبح معركة على إنتاج "المعنى" والتحكم في التدفقات الإدراكية والمعرفية؛ إذ يعاد صياغة وتشديد مفهوم "الواقع الدولي" نفسه ليتماهى مع المحاكاة الافتراضية والبيانات الرقمية التي تنتجها النخب الأمنية والتكنولوجية المهيمنة.

تتضح معالم هذا التحول المعرفي بصورة أعمق من خلال دمج الأطروحات الفلسفية لجان بودريار حول "الواقع الفوقي" - "الاحتداد الواقعي" أو بتعبير أدق "الواقعية المفرطة" (Hyperreality) -

(*) الواقعية المفرطة (Hyperreality): مفهوم صاغه الفيلسوف الفرنسي جان بودريار (J. Baudrillard, 1929-2007) في كتابه (Simulacra and Simulation 1981)، ويقصد به عجز الوعي عن التمييز بين الواقع والرمز، حيث تحل المحاكاة محل الأصل. وقد طوره المنظر الأمريكي جيمس دير ديريان (J. Der Derian, 1955-) في كتابه (Virtuous War 2001)، مبيناً كيف تحولت الحروب المعاصرة عبر التكنولوجيا والكفاء الاصطناعي إلى محاكاة رقمية ومشاهد مموهة تتفصل عن معاناتها المادية الواقعية. للمزيد أنظر :

Baudrillard, J. (1994). Simulacra and Simulation. Translated by Sheila Faria Glaser. -
University of Michigan Press.

Der Derian, J. (2009). Virtuous War: Mapping the Military-Industrial-Media-Entertainment Network.
2nd ed. Routledge

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International
/ | Creative Common" : <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0>

ونظام التزييف والنسخ التماثلية-المحاكاة(*) (Simulacra)؛ إذ يجادل بودريار بأن المجتمعات المعاصرة انتقلت من مرحلة تعكس فيها الصور والتمثيلات واقعاً مادياً قائماً، إلى مرحلة تتفصل فيها التمثيلات عن أي أصل مادي وتصبح هي المنتج والمنشئ لواقعها الخاص (Baudrillard, 1994, p. 1). على مستوى الحروب السيبرانية، تفقد أطر المعرفة التقليدية فاعليتها في كلا المستويين الواقعي والافتراضي؛ وبناءً على هذا الطابع غير المادي، تتشكل التهديدات السيبرانية من خلال سرديات خطابية قائمة على المحاكاة الرقمية وبذلك يتم بناؤها وأمننتها في فضاءات افتراضية. (Amoore, 2013, p. 9). ومن هذا المنطلق، يمتد البناء الإدراكي بناء الواقع الأمني الدولي إذ لم تعد القوة والنفوذ في العلاقات الدولية تقاس بالقدرات العسكرية فحسب، بل بالقدرة على ادراك واقعاً رغم خلوه من أي مرجعية مادية إلا أنه يقوم على إعادة تعريف أطر السيادة وتشكيل التحالفات الأمنية جديدة تتجاوز الحدود الجغرافية التقليدية. (Nissenbaum, 2009, p. 1162 & Hansen).

إن التحليل ما بعد البنيوي في هذا السياق يكشف أن حروب المعلومات الموجهة بالذكاء الاصطناعي بدأت تعتمد على آليات التضليل الرقمي المتقدمة وتكنولوجيا المحاكاة التزييفية لتشكل واقعاً افتراضياً يسبق أصله المادي ويُعيد بناء المعنى لدى صانع القرار أي أن ذلك سيؤدي مستقبلاً إلى تآكل نهائي لإبستمولوجيا اليقين والموضوعية في السياسة الدولية؛ فنحن نقف على أعقاب واقع دولي قائم على "تعددية سردية مطلقة"، إذ يمكن للخطابات الرقمية اصطناع أحداث وأزمات وهمية وإنتاجها كحقائق موضوعية غير قابلة للدحض الفوري، مما يدفع بالنظام الدولي نحو حالة من السيولة المعرفية الكاملة. أذن في ضل هذه التحولات تواجه المقاربات الوضعية والعقلانية عجزاً معرفياً، إذ لم يعد نموذج الفاعل العقلاني القائم على التقييم الحسابي للتكلفة والمنافع ضمن بيئة مادية ملموسة قادراً على تفسير السلوك السياسي والرقمي المعاصر الذي تحركه الانشاءات الذهنية والإدراكية. ومع تضائل قدرة الفاعل نفسه عن التمييز بين المعرفة الصادقة والمعرفة المصنعة (Der Derian, 2009, p. 214).

ومع ذلك، فإن هذا التفكيك الجذري الذي تقدمه المقاربة ما بعد البنيوية، وإثباتها أن الواقع والمعرفة ليسا سوى نتاج للخطاب والسلطة الرقمية، يضع النظرية أمام معضلة فلسفية تتمثل في السقوط في مأزق

(*) يُشير نظام "المحاكاة والنسخ التماثلية" (Simulacra) عند جان بودريار إلى تفكك العلاقة بين الرمز والواقع في العصر الرقمي. فبعدما كان الرمز يعكس أصلاً حقيقياً، تحول عبر وسائط الاتصال والخوارزميات إلى كيان مستقل يُنتج "واقعاً فائقاً" (Hyperreality) يخلو من أي مرجعية مادية. في هذا الفضاء، لم تعد القوة والسيادة تُمارس عبر الحدود الجغرافية التقليدية فحسب، بل من خلال السيطرة على تدفق البيانات وصناعة النماذج الافتراضية. وبذلك، تتلاشى الحدود الفاصلة بين الحقيقة والوهم، إذ تتحول الأزمات والحروب المعاصرة إلى محاكاة رقمية في الفضاء الرقمي تسبق الواقع المادي وتوجهه.

"النسبية الإبستمولوجية" (*) (Epistemological Relativism) والعدمية السياسية؛ حيث يثور التساؤل النقدي حول كيفية بناء معايير للمقاومة أو التمييز بين الحق والباطل، أو تحميل الفاعلين المسؤولية القانونية والأخلاقية عن الهجمات السيبرانية المدمرة إذا كان كل شيء مجرد خطاب أو واقع فوقي مصطنع (Reus-Smit, 1998, p. 261 & Price). ولتجاوز هذا القصور وضمان تقديم إضافة تحليلية رصينة، لا تتوقف ما بعد البنيوية المعاصرة عند عقبة الهدم التفكيكي، بل تطرح مفهوم "المنعطف المنعكس النقدي" (Critical Reflexivity)، كأداة إبستمولوجية تعيد ربط الخطاب بالمسؤولية الأدائية والسياسية، فالقول بأن التهديد السيبراني أو الحرب الرقمية هو بناء خطابي مشيد لا ينفي الآثار التدميرية أو الوجودية لهذه الظواهر على حياة البشر، بل يعني أن طريقة تعريفنا وأطيرنا المعرفي لهذه التهديدات هي فعل سياسي وأخلاقي ينطوي على عواقب حقيقية (Hansen, 2006, p.43).

إن نقد خطابات نقد عسكرة السيبرانية وحروب الخوارزميات يسعى بالأساس الى تفكيك احتكار النخب الأمنية والتكنولوجية لإنتاج المعرفة الرقمية، وكشف كيف يُستخدم هذا الاحتكار لفرض ممارسات الاستثناء والرقابة والسيطرة، ممهداً الطريق لبناء "سياسات بديلة" وأطر معرفية تضع أمن وحرية المجتمعات والأفراد في قلب الفضاء الرقمي بدلاً من تكريس سلطة الدولة ومجمعها الصناعي – التكنولوجي المعولم.

بناءً على ما تقدم من تفكيك إبستمولوجي والأنطولوجي، يتضح أن المقاربة ما بعد البنيوية قد قد نجحت في إعادة بناء العلاقة بين الخطاب والمعرفة والواقع الدولي، ناقلة حقل العلاقات الدولية من ضيق الاختزال الوضعي المادي الى رحابة التفكيك النقدي التكويني. وفي هذا السياق، يعزز عصر الرقمنة الشاملة والمواجهات الذكية الأطروحة القائلة بأن المعرفة لا تقف موقف الأداة الراصدية المحايدة التي تكتفي بنقل الواقع، بل تُسهم بفاعلية بوصفها القوة التأسيسية التي تشترك مباشرة في صياغة تفاعلاته الصراعية وتشكيل هياكل القوة بداخلها. أن فهم التحولات الراهنة وآفاقها في المستقبل القريب وما بعده، يقتضي بالضرورة تبني هذه بنى الإبستمولوجيا النقدية الأنعكاسية (Reflexive) التي تملك القدرة على

(*) تُقر "النسبية الإبستمولوجية" بعدم وجود حقيقة مطلقة أو معرفة موضوعية عابرة للسياقات؛ فالمعرفة محكومة دائماً بالأطر الثقافية، واللغوية، وتوازنات القوة التاريخية (كما يطرح فوكو). وفي فضاء السياسة الدولية، يُوظف هذا المفهوم لتفكيك السرديات الكبرى. إذ لا تُعد مفاهيم كـ"السيادة" و"النظام" حقائق ثابتة، بل تركيبات خطابية مرنة ومرتبطة بنماذج معرفية وهيمنة رمزية تفرضها القوة لشرعنة وجودها.

الغوص وراء الأشكال المادية الظاهرة للتقنية لتفكيك خطابات الخوف وأنظمة الحقيقة المؤتمتة (Automated Regime of Truth) التي تعيد بناء واقعنا الدولي المعاصر وتشكيله.

ثانياً: الرقمنة وإعادة تشكيل الواقع الدولي

1.2 الفضاء الرقمي وتحول أنماط القوة والفاعلية في العلاقات الدولية

ينطلق المقرب الأبستمولوجي التفكيكي للرقمنة في العلاقات الدولية من تقويض المرتكزات التفسيرية الجوهرية (Essentialist) التي تتبناها النظريات الوضعية والعقلانية، والتي ما زالت تنظر إلى القوة بوصفها حياة مادية ثابتة، وإلى الفاعلية بوصفها حكراً على الدولة الوطنية ذات السيادة الإقليمية السياسية المطلقة. وفي مقابل ذلك، ينطلق منظور ما بعد بنوي النقدي ليؤكد أن الفضاء الرقمي (Cyberspace) لا يمثل مجرد أداة تكنولوجية مضافة أو مسرحاً جغرافياً جديداً تمارس فيه الدول صراعاتها المادية التقليدية، بل هو بنية شبكية مشيدة معرفياً وتكنولوجياً تُعيد تفكيك المنطق الأنطولوجي الذي تأسس عليه النظام الدولي منذ صلح وستفاليا (Waltz, 1979, p. 91; Deibert, 2013, p. 32).

إن الفضاء الرقمي، بطبيعته اللامركزية والعابرة للحدود السياسية، يقوّض الحتمية التفسيرية لثنائية "الداخل" (باعتباره فضاء السيادة والنظام المحمي و"الخارج" (فضاء فوضوي دولي)؛ وهي الثنائية التي طالما وظفتها الواقعية الهيكلية لتكريس صورة العالم كفضاء فوضوي يتشكل حصراً من دول عقلانية تبحث عن البقاء. (Walker, 1993, p. 161). ووفقاً لذلك، فإن القوة في هذا الفضاء المعولم لا تُقاس بالمقدّرات العسكرية التقليدية، بل تتحول إلى قوة أدائية علائقية (Relational and Performative Power) تعتمد على القدرة على هندسة الخوارزميات، واحتكار الشيفرات البرمجية، والتحكم في تدفقات البيانات، وتوجيه النظم المعرفية الرقمية التي تصنع "الحقيقة" و"الهوية" في البيئة الدولية المعاصرة (Amoore, 2020, p. 6).

يفرض هذا المنظور التفكيكي مراجعة جذرية لمفهوم الفاعلية الدولية (Agency)، إذ تبرهن القراءة ما بعد البنوية على تآكل الاحتكار السيادي للدولة وإزاحته نحو فاعلين شبكيين جدد يمتلكون قدرات معرفية تكنولوجية فائقة على إعادة بناء الواقع السياسي الدولي. إذ لم تعد الشركات التكنولوجية العملاقة بوصفها فواعل شبكية عابرة للحدود، ومجموعات الهكرز غير الدولتية، والمؤسسات المطورة

لأنظمة الذكاء الاصطناعي مجرد قوى ثانوية أو فواعل من غير الدول تعمل في ظل هيمنة الدولة الوطنية، بل أصبحت فواعل أنطولوجية تمتلك سلطة إنتاج الفضاء الذي تتحرك فيه الدول نفسها وتحكم من خلاله سلوكياتها (Castells, 2009, p. 417). إن سلطة الفاعلية الرقمية المعاصرة تتبع من تدخل (السلطة/المعرفة)؛ إذ تؤكد الأطروحات النقدية المبكرة للأمن الرقمي أن الشركات التي تحتكر البنية التحتية للحوسبة السحابية والخوارزميات التنبؤية لا تقدم خدمات تقنية بريئة، بل تصيغ الأطر المعرفية والمعايير التي تصنف الفاعلين الدوليين وتحدد مستويات التهديد والأمن والأزمة (Amoore, 2013, p. 9)؛ وهو الأمر الذي تضاعفت مفاعيله السياسية في النظام العالمي الراهن. بناءً على ذلك، تتداعى الفرضية العقلانية التي ترى الفاعل الدولي ذاتاً عاقلة ومستقلة تسبق الواقع في الوجود، حيث تظهر الذات السياسية المعاصرة—سواء كانت دولة أو فرداً—بوصفها نتاجاً للممارسات التكنولوجية والخطابية المؤتمتة التي تشكل وعيها وهويتها وسلوكها ضمن الإطار الشبكي الشامل (Castells, 2011, p. 775).

يتجاوز هذا التحول الإبستمولوجي والأنطولوجي الحاضر لعيد صياغة المبادئ الاستراتيجية الحاكمة للمعارك الذكية والحروب السيبرانية الراهنة وفي المستقبل القريب؛ فالقوة السيبرانية لا تعمل وفق منطق الردع المادي التقليدي القائم على التقليد النسبي الملموس، بل تعمل وفق آليات الاختراق المعرفي والتفكيك الإدراكي للخصم. عندما تشن قوى دولية أو الفواعل هجينة هجمات سيبرانية أو توظف تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي التوليدي لشن حروب معلوماتية، فإن هدفها الاسمي لا ينحصر في تعطيل البنية التحتية المادية فحسب، بل يمتد إلى تقويض اليقين الأنطولوجي للنظام المستهدف للنظام المستهدف وتدمير قدرته الإبستمولوجية على تمييز بين الواقع والتمثيل الافتراضي (Der Derian, 2009, p. 214). هذا التداخل بين المعرفة الافتراضية والفعل العسكري يجسد مفهوم "الحرب الافتراضية الذكية" (Virtuous War) الذي صاغه جيمس دير ديريان، حيث تصبح الحرب عبارة عن ممارسات تكنولوجية خطابية تدار عبر شاشات ومحاكاة رقمية تسبق الصراع المادي وتصنعه، مما يؤدي إلى نزاع إنسانية عن العنف الدولي وتحويل الأزمات السياسية إلى مدخلات خوارزمية مؤتمتة (Der Derian, 2001, p. 4).

وعليه، فإن القوة الدولية المعاصرة تتحدد بمدى القدرة على البقاء في الفضاء الرقمي وفرض "الهيمنة الخوارزمية" التي تعيد تشكيل مفاهيم الأمن والخطر وفقاً لمصالح القوى المهيمنة على التقنية.

ثالثاً: الحرب السيبرانية وإعادة إنتاج الواقع الأمني الدولي: قراءة ما بعد بنوية

1.3 : الحرب السيبرانية بوصفها مجالاً لإعادة بناء الواقع والمعرفة في النظام الدولي

تتطلب المقاربة ما بعد البنوية لتحليل للحرب السيبرانية بوصفها مجالاً معرفياً تأسيساً لإعادة بناء الواقع وإنتاج المعرفة في النظام الدولي المعاصر لا كأداة للصراع العسكري البحت. بموازاة ذلك تُرفض النظرية النقدية تفسير المقاربات التجريبية/ الوضعية التي تنظر للمعرفة الرقمية وسيلة محايدة تقتصر على نقل مجريات الصراع وتجسيد توازنات القوة القائمة في الواقع المادي؛ وتتجلى في المقابل مقاربة السلطة والمعرفة في كون الحرب السيبرانية أضحت ساحة لإعادة هندسة الأنظمة الحاكمة للعلاقات الدولية. (Foucault, 1980, p. 131; Der Derian, 2001, p. 4).

كذلك ترصد المقاربات ما بعد الوضعية التحولات الراهنة في البيئة الدولية الرقمية، إذ لم تعد قدرة الفاعلين الدوليين على فرض السرديات الرقمية والتحكم في التدفقات الإدراكية مجرد نتاج ثانوي للقوة. هذه السرديات هي التي تمنح الأحداث معانيها السياسية وتحدد أوزان الفاعلين.

ومن ثم فإن هذا التأثير لا يتأتى حصراً عبر تدمير الإمكانات المادية للخصم، ولا يكفي بإعادة رسم أطر المعرفة والممارسات الخطابية التقليدية. فالاشتغال الفعلي يمتد إلى تشفير المعايير الخوارزمية وتوجيه مجريات الفهم؛ للتحويل المواجهة الرقمية إلى حرب إبستمولوجية بالدرجة الأولى. يمكن رصد هدفها الأساسي لهذه العملية من خلال خلخلة قناعات الآخر وتقنيك يقينة المعرفي، وبعد ذلك العمل على رسم هويته وتصورات الأستراتيجية من خلال أدوات السيطرة الخطابية والتقنية. (Caatells, 2009,p.417) ويتضح البناء الإبستمولوجي للواقع الدولي بشكل مركب من خلال الممارسات الأدائية لحروب الفضاء السيبراني المعاصر وآليات التضليل المعلوماتي؛ إذ يختفي مفهوم المنظور الوضعي العقلاني ليحل بدلاً عنه واقعاً سياسياً مشيد بالكامل عبر الصور الرقمية والنسخ التماثلية (Simulacra) المنفصلة عن الواقع المادي (Baudrillard,1994,p.1).

إن المعارك الذكية التي توظف التزييف العميق وحملات الموجهة خوارزمية لا تهدف إلى تغيير آراء الفاعلين فحسب، بل تسعى إلى تخليق "واق بديل" مصطنع يُفرض كحقيقة دولية ناجزة، قادرة على توليد أزمات جيوسياسية وتوجيه سلوك الدول وصناعة القرار الأمني (Amoore,2020,p.6). تكشف ما بعد البنوية هنا عن التواطؤ الضمني بين المعرفة الفنية التي تنتجها النخب لا التكنولوجيا وممارسات الهيمنة

السياسة للقوى الكبرى ؛ فالتقارير الفنية للأمن السيبراني وشيفرات الذكاء الاصطناعي ليست لغات برمجية مجردة، بل هي بنى خطابية وسياسية محملة بانحيازات مضمرة تهدف إلى إعادة انتاج التقسيمات الدولية التقليدية، وترسيخ سلطة الفاعلين المهيمنين على حساب القوى التكنولوجية الصاعدة والفاعلات المهمشة في عالم الجنوب (Campbell,1992,p.4؛Hansen,2012,p.120). وتفتح هذه السيولة الإيستمولوجية الباب أمام آفاق استشرافية مستقبلية تعيد رسم معالم بنية النظام الدولي، إذ يُتوقع أن تؤدي الرقمنة الشاملة وعسكرة الذكاء الاصطناعي خلال العقدين المقبلين إلى نشوء نظام دولي قائم على "التعددية السردية الحوارزمية المفرطة؛ فالحقيقة الدولية لن تعود نتاجاً لاتفاقيات قانونية أو توازنات مادية ملموسة، بل ستصبح منتجاً ميكانيكياً يتم توليده ومحاكاته وتوجيهه ذاتياً عبر شبكات الذكاء الاصطناعي عابرة الحدود (Amoore,2013,p.9).

يسقط هذا التحول الإيستمولوجي الاستشرافي المقاربات الوضعية في عجز نظري محتوم؛ لأن نموذج الفاعل العقلاني المستقل الذي يتخذ قراراته بناءً على رصد تجريبي دقيق للواقع ينتهي تماماً عندما يُدار الواقع ويُصبح رقماً عبر خوارزميات معقدة تسبق وعي الفاعل نفسه وتصوغ خياراته سلفاً (Price & Reus-Smit, 1998, p. 261; Der Derian, 2009, p. 214). وتؤول السياسة الدولية في هذا المستقبل الرقمي إلى صراع ممتد بين شبكات خطابية وتكنولوجية متنافسة تخترق بنية الدولة الوطنية، مما يؤدي إلى تفتيت الهويات السياسية التقليدية ونشوء أنماط جديدة من الفاعلية والسلطة المعرفية السيبرانية التي تعيد تشكيل مفاهيم السلام والصراع والتعايش الإنساني. ومع ما قدمته المقاربة ما بعد البنوية من أدوات تحليلية للكشف عن آليات تشييد الواقع الأمني والمعرفي عبر الفضاء الرقمي، فإن أطروحاتها تظل مهددة بالسقوط في مأزق "النسبية الإيستمولوجية المطلقة" (Epistemological\ Relativism)، وهو القصور الفلسفي الذي يبرز عندما يعجز التحليل التفكيكي عن تقديم أرضية معيارية أخلاقية أو سياسية لمواجهة الأخطار المادية والوجودية الحقيقية الناتجة عن الهجمات السيبرانية المدمرة، وعمليات التدمير الرقمي للبنى الحيوية للمجتمعات (Walker, 1993, p. 81; Price & Reus-Smit, 1998, p. 282). إلا أن هذا المنظور يواجه مأزق الانكفاء نحو النسبية الإيستمولوجية المطلقة.

وفي هذه المرحلة يتدخل المنظور ما بعد الوضعية لإعادة تشكيل المنظومة المعيارية، متخطياً الحدود النقدية التفكيكية نحو أفق اعتماد المقاربة الانعكاسية^(*) (Critical Reflexivity) كوسيلة للمسؤولية الأخلاقية والسياسية؛ إذ أن الحرب السيبرانية رغم أنها مشيدة خطابياً ومعرفياً لكن لا يعني ذلك انكار ما تفرزه من آثار مادية تجاه البشرية، (Hansen, 2006, p. 43). إن نقد خطابات "العسكرة السيبرانية الشاملة" يسعى إلى تفكيك احتكار النخب الأمنية والتكنولوجية لإنتاج المعرفة الرقمية، وكشف كيف يُوظف خطاب الخوف لفرض حالات الاستثناء والمراقبة الصارمة وتهميش حريات الأفراد وحقوق المجتمعات، ممهداً الطريق لبناء "سياسات معرفية بديلة" تضع الأمن البشري والحرية الرقمية في صدارة النظام الدولي البديل (Amoore, 2013, p. 11; Hansen, 2012, p. 105). يظهر بوضوح أن التحليل الإبستمولوجي والأنطولوجي، أن الحرب السيبرانية في الفضاءات الافتراضية قد تحولت إلى المجال التأسيسي الأبرز لإعادة إنتاج الواقع الأمني وتشكيل المعرفة في النظام الدولي الراهن، وبذلك أصبح جلياً أن المنظور الوضعي التقليدي غير قادر من الناحية التفسيرية رغم ادواته المعرفية على تحليل النظام الدولي لا سيما من الناحية الأمنية. إن الانتقال من الإبستمولوجية "التمثيل" إلى انطولوجيا "التكوين" يمثل ضرورة معرفية لاستيعاب آليات الصراع والهيمنة وممارسة السلطة في عصر الرقمنة المتسارع والذكاء الاصطناعي؛ ربما نشهد في المستقبل القريب أن السرديات الخطابية المشفرة والأنظمة الخوارزمية هي الميدان الواقعي الذي تُبنى فيه الحقائق، وتُفوض عبره السيادات، وتُعاد صياغة الهويات الاستراتيجية للدول. بناءً على ذلك، فإن مستقبل التنظير في حقل العلاقات الدولية يظل رهيناً بمدى قدرته على تبني هذه الإبستمولوجية النقدية المنعكسة، القادر على سبر أغوار شبكات (السلطة/المعرفة) الرقمية وتفكيك أنظمة الحقيقة المؤتمتة التي تعيد صياغة العالم وتفرض معالم البنية الأمنية والسياسية للنظام الدولي القادم.

(*) الانعكاسية (Reflexivity): مفهوم إبستمولوجي يُشير إلى التأثير الدائري المتبادل بين الفكر والواقع، حيث لا يقتصر وعي الفواعل أو النظريات على وصف النظام الدولي بل يساهم في إعادة تشكيله. صاغ عالم الاجتماع أنتوني غيدنز (Anthony Giddens) أبعاد المفهوم حديثاً عبر "الحداثة الانعكاسية"، بينما نقله ألكسندر ويندت (Alexander Wendt) إلى العلاقات الدولية ضمن النظرية البنائية، مؤكداً أن الهويات والمصالح تُبنى ذاتياً عبر التفاعل. وتكمن أهمية المنعطف في نفي الموضوعية المطلقة، واعتبار السياسة الدولية نتاجاً للممارسات والأفكار المشتركة التي تعيد إنتاج الهياكل أو تغييرها بناءً على المراجعة الذاتية المستمرة. للمزيد أنظر :

Wendt, Alexander (1999). Social Theory of International Politics. Cambridge University Press.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International

/ | Creative Common" :

<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0>

الخاتمة:

إن إشكالية إعادة بناء الواقع الدولي في عصر الرقمنة والحروب السيبرانية لن تُعد مجرد سجل تجريدي معزول عن حقل العلاقات الدولية، بل أصبحت ضرورة إبستمولوجية ومعيارية تفرض نفسها في المراجعات الأنطولوجية الكبرى للنظرية السياسية المعاصرة. لقد سعت هذه الدراسة الى عبر تبني مقاربة ما بعد البنوية، الى كسر طوق الهيمنة الوضعية والعقلانية التي اختزلت التحولات الرقمية الفائقة في مجرد "أدوات تقنية" أو "متغيرات وسيطة" تستخدمها الدول القائمة سلفاً لتعزيز مقدراتها المادية الجغرافية، إذ أثبت التحليل النقدي أن الفضاء السيبراني والمعارك الذكية يمثلان البنية التأسيسية التي تُعيد إنتاج "المعنى" وصياغة الهويات وتشيد الحقائق السياسية والامنية في المنظومة الدولية.

إن الانتقال من نظرية التطابق والتماثل المعرفي، التي تفرض واقعاً موضوعياً معزولاً ينتظر الرصد، الى النظرية التكوينية الأدائية، جعل عملية تفكيك العلاقة الجدلية بين (السلطة/المعرفة) في البيئة الرقمية، مما أدى الى التأكيد على أن من يمتلك سلطة هندسة الخوارزميات، وتشفير المعايير البرمجية، واحتكار السرديات الافتراضية، قادر فرض سلطة تحديد ماهية الواقع الدولي وتوزيع أدوار الفاعلين والسيادة والتهديد.

من منظور ما بعد بنوي يتبدى أن المنظومة الدولية الراهنة تواجه مأزقاً إبستمولوجياً حاداً؛ يعزى الى تلاشي الفواصل التقليدية بين الواقع والافتراض، وتداعي السرديات التاريخية والمعرفية التي شكلت وعي الباحثين لعقود طويلة. ففي هذا الفضاء الرقمي، لم يعد الخطاب مجرد انعكاس لبنى القوة القائمة، بل اضحى هو المجال التأسيسي الذي تتشكل فيه المصالح وتكتسب عبره القوة المادية دلالاتها الاستراتيجية؛ هذا المعطى يفرض تخلياً صريحاً عن الطر التفسيرية السببية التبسيطية في حقل العلاقات الدولي. وفي اطار هذا التحول تتأكد الحاجة الى التوظيف المعرفي للمنعطف الانعكاسي النقدي بوصفه أداة قادرة على مساءلة المسبقات الضمنية للتقنية، وتفكيك انظمة الحقيقة المؤتمتة التي تكرسها النخب التكنولوجية والخطابات الأمنية المعولمة.

النتائج

1- يحتم الفضاء السيبراني تجاوز التصورات الجغرافية التقليدية. وهو ليس أداة تقنية محايدة. بل هو بنية شبكية مشيدة. تشكل المنطق الأنطولوجي للنظام الدولي. إذ تشير المعطيات الى تقنيت

- التلازم بين السلطة والحيز المكاني. الأمر الذي تسبب في تآكل الثنائية الوضعية الكلاسيكية. وتحديدًا الفصل بين الداخل الأمني والخارج الفوضوي. مما أفسح المجال لواقع سياسي يمكن وصفه بالسيال. يتأسس على تدفقات البيانات اللامركزية، وهي تدفقات عابرة للحدود بطبيعتها.
- 2- فرضت التحولات ما بعد البنيوية مراجعة جذرية لمفهوم الفاعلية الدولية. غدت تهاوت الفرضية العقلانية التقليدية، تلك التي تحصر الفاعلية حصراً في الدولة الوطنية. تبرز هنا ظاهرة صعود فواعل انطولوجيين جدد، تشمل الشركات التكنولوجية الكبرى، مطوري خوارزميات الذكاء الاصطناعي. وتمتلك هذه الفواعل سلطة لإنتاج الفضاء الرقمي وصياغة المعايير والأطر الإدراكية. وهي أطر تحدد سلوكيات الدول استراتيجياً.
- 3- لا يمثل التهديد السيبراني معطى موضوعي خام، إنما هو بناء خطابي وأمني مركب، يجري تشييده عبر ممارسات لغوية وتقنية أداتية يوظف من قبل نخب الأمن السيبراني .
- 4- يقترب النظام الدولي الراهن من ذروة حالة الواقع الفائق. إذ تتسدد منظومة النسخ التماثلية، وتولد تقانات الذكاء الاصطناعي التوليدي أزمات مصطنعة. وتعتمد أدوات التزييف العميق وحروب المعلومات الموجهة، فتفرض الأحداث نفسها كحقائق ناجزة. وهي تسبق الفعل المادي وتوجهه. مما يزعم إبستمولوجيا اليقين والموضوعية التقليدية في حقل السياسة الدولية.

الاستنتاجات

تقتضي مخرجات التحليل صياغة استنتاجات استشرافية ترسم ملامح التطوير المستقبلي في العلاقات الدولية.

- 1- عجز النموذج الوضعي العقلاني: يفترض المنظور الوضعي أن الفاعل الدولي ذات عقلانية تتخذ قراراتها وفق حسابات التكلفة والعائد، وذلك استناداً إلى واقع ملموس. يواجه هذا النموذج عجزاً تفسيرياً تاماً في المستقبل الرقمي، وحين تعجز الذات عن التمييز الإبستمولوجي بين الحقيقة والمصنوع، إذ تصبح الحسابات العقلانية الكلاسيكية ضرباً من الوهم.
- 2- التحول نحو السيادة الخطابية والبرمجية: تتحرك السيادة الدولية بعيداً عن حماية الحدود الصلبة، لتتحد بالقدرة على فرض الهيمنة البرمجية، واحتكار البنية التحتية للمعلومات والحوسبة السحابية،

وتتحول الدول المفتقرة للفاعلية والتقانة التكنولوجية الى مجرد فواعل تابعة تخضع لهندسة معرفية خارجية تحدد هويتها غيابياً.

3- نشوء نظام التعددية السردية الخوارزمية المفرطة: يتجه النظام الدولي نحو سيولة معرفية كاملة، إذ تتلاشى معها الحقيقة الموحدة وتحل محلها تمثلات متعددة ينتجها الذكاء الاصطناعي ذاتي التشغيل. ولن يكون الصراع في المستقبل المتوسط مادياً بأدواته التقليدية، وإنما سيأخذ طابعاً إبستمولوجياً يستهدف تقويض الأطر الإدراكية للخصم.

4- حتمية تبني المنعطف المنعكس النقدي: تستوجب معضلة النسبية الابستمولوجية تفعيل التفكير المنعكس. فالقول ببناء خطابي للتهديد لا ينفي آثاره المادية، وإنما يفرض مسؤولية أخلاقية وسياسية لتفكيك احتكار المعرفة التقنية. وتمهد هذه المقاربة الطريق لسياسات رقمية بديلة. تضع أمن المجتمعات وحرية الأفراد في صدارة الاهتمام متجاوزة سلطة الدول والمجتمعات التكنولوجية-العسكرية.

قائمة المصادر

1. Amoores, L. (2013). *The Politics of Possibility: Risk and Security Beyond Probability*. Duke University Press. <https://doi.org/10.1215/9780822378419>
2. Amoores, L. (2013). *(The Politics of Possibility: Risk and Security Beyond Probability*. Duke University Press.
3. Amoores, L. (2020). *(Cloud Ethics: Algorithms and the Attributes of Human Intelligence*. Duke University Press.
4. Ashley, R. K. (1984). The Poverty of Neorealism. *International Organization*-225, (2)38, 286.
5. Ashley, R. K. (1988). Untying the Sovereign State: A Double Reading of the Anarchy Problematique. *Millennium: Journal of International Studies*. 262-227, (2)17,
6. Baudrillard, J. (1994). *Simulacra and Simulation* (S. F. Glaser, Trans.). University of Michigan Press. (Original work published 1981).
7. Campbell, D. (1992). *Writing Security: United States Foreign Policy and the Politics of Identity*. University of Minnesota Press. <https://www.upress.umn.edu/book-division/books/writing-security>
8. Castells, M. (2009). *Communication Power*. Oxford University Press.

9. Castells, M. (2011). A network theory of power .*International Journal of Communication* ,5 , .787-773
10. Deibert, R. J. (2013) .*Black Code: Inside the Battle for Cyberspace* .Signal .
11. Der Derian, J. (1989). The Boundaries of Knowledge and Power in International Relations. In J. Der Derian & M. J. Shapiro (Eds ,(.*International/Intertextual Relations: Postmodern Readings of World Politics*) pp. 3-10). Lexington Books .
12. Der Derian, J. (2001) .*Virtuous War: Mapping the Military-Industrial-Media-Entertainment Network* .Westview Press .
13. Der Derian, J. (2009) .*Critical Practices in International Relations: Selected Essays* . Routledge .
14. Foucault, M. (1980).*Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings, 1972-1977*)C. Gordon, Ed.). Pantheon Books .
15. Hansen, L. (2006) .*Security as Practice: Discourse Analysis and the Bosnian War* . Routledge .
16. Hansen, L. (2012). Discourse Analysis, Post-Structuralism, and Foreign Policy. In S. Smith, A. Hadfield & ,T. Dunne (Eds ,(.*Foreign Policy: Theories, Actors, Cases*) pp. 94-109). Oxford University Press .
17. Hansen, L & ,Nissenbaum, H. (2009). Digital Disaster? Cyber-Security and the US National Security Discourse .*International Studies Quarterly* .1175-1155 ,(4)53 , <https://doi.org/10.1111/j.1468-2478.2009.00573.x>
18. Keohane, R. O. (1984) .(*After Hegemony: Cooperation and Discord in the World Political Economy* .Princeton University Press .
19. Price, R & ,Reus-Smit, C. (1998). Dangerous Liaisons? Critical International Theory and Constructivism .*European Journal of International Relations* .294-259 ,(3)4 , <https://doi.org/10.1177/1354066198004003001>
20. Walker, R. B. J. (1994)*Inside/Outside: International Relations as Political Theory* . Cambridge University Press DOI/[10.1017 :S0008423900006594](https://doi.org/10.1017/S0008423900006594) .
21. Waltz, K. N. (1979) .(*Theory of International Politics* .McGraw-Hill . <https://www.waveland.com/titles/Waltz.html>